

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال

(طَاوَى طَمْنُهَا فِي بَيْضَةِ الْقَيْظِ بِعَدَمٍ مَا ... جَرَى فِي عَيْنَانِ الشَّعْرَيْنِ
الْأَمْعَزُ) .

فأما قولهم (فُلَانٌ بَيْضَةُ الْبَلَدِ) فمن أراد به المدح فهو من هذا ومن أراد به
الذم ذهب إلى التريكة من بيض النعام لأنه لا منفعة فيها كما يقال (فَتَقْعُ الْقَرْقَرُ) .
قال الراعي :

(لَوْ كُنْتُ مِنْ أَحَدٍ يُهْجَى هَجْوُكُمْ ... يَا ابْنَ الرَّقَاعِ وَلَكِنْ
لَسْتُ مِنْ أَحَدٍ) .

(تَأْ بَى قُضَاعَةٍ أَنْ تَدْرِي لَكُمْ نَسَبًا ... وَابْنًا نِزَارٍ فَأَنْتُمْ
بَيْضَةُ الْبَلَدِ) .

وقد يضرب مثلاً للمنفرد عن أهله وأسرته فلا يكون مدحاً ولا ذماً قال الشاعر :

(لَوْ كَانَ حَوْضَ حِمَارٍ مَا شَرِبْتَ بِهِ ... إِلَّا بِإِذْنِ حِمَارٍ آخِرِ
الْأَبَدِ) .

(لَكِنَّهُ حَوْضُ مَنْ أَوْدَى بِإِخْوَتِهِ ... رَيْبُ الزَّيْمَانِ فَأَضْحَى بَيْضَةَ
الْبَلَدِ) .

يقول : لو كان أنصاري أحياء ثم كان حوض حمارٍ من الحمر ما شربت به إلا بإذن ذلك

الحمار